البعثة النبوية والنهضة العلوية

قراءة جديدة في:

الهدف والخلفيات

والمراحل

مجموعة من بحوث
العلامة المحقق السيد سامي البدري

اعداد: د.السيد حسين البدري

إصدارات إلكترونية ـ مركز فجر عاشوراء الثقافي التابع للعتبة الحسينية المقدسة -
قسم النشاطات العامة ـ ٢٠٢٠م ـ ١٤٤١هـ
ممثلية المركز في قم المقدسة

المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الانبياء والمرسلين محمد وآله الطاهرين.

وبعد فقد جمعت ما تيسر جمعه حول نهضة الامام امير المؤمنين عليه السلام الاحيائية للسنة النبوية من الطروحات الجديدة للعلامة المحقق السيدسامي البدري، فقد امتازت تلك الطروحات بميزتين اساسييتن:

الاولى: الرؤية التحقيقية الشمولية لمصادر التاريخ ومروياته التي افرزت التمييز لمنهج الاعلام العباسي في تحريف تاريخ ائمة اهل البيت عليهم السلام وشيتعهم خصوصا احداث النصف الاول من القرن الاول الهجري.

الثانية: المنهج المقارن في قراءة وتفسير دور ائمة اهل البيت عليهم السلام الرسالي بعد النبي صلى الله عليه وآله. حيث بلورت هذه المقارنة حقيقة كبرى مفادها: ان

مراحل ومسار نهضة الامامة الهادية بعد النبي ﷺ ما هي الا تفصيل لمراحل ومسار تبليغ النبي ﷺ الرسالة الالهية الخاتمة.

وكان عملنا في جمع هذه المادة:

١. تلخيص بعض ما ورد في محاضرات العلامة البدري التي بثتها قناة الغدير الفضائية في شهر رمضان المبارك عام ١٤٤١هـ.

٢. جمع مادة متفرقة كتبها بيده المباركة من الكتب التالية:

- بحول في النهضة الحسينية المطبوع سنة ١٤٣٨هـ

- قراءة جديدة في صلح الامام الحسن عليه السلام المطبوع في سنة ١٤٣٨.

السيد حسين البدري

قم المشرفة، رمضان ١٤٤١

ما منزلة علي بن ابي طالب عليه السلام النسبية والرسالية من النبي صلى الله عليه وآله؟

عن جابر ـ وبريدة وابو اما مة الباهلي وسلمان، وغيرهم:ان النبي صلى الله عليه وآله قال: «**إن الناس خلقوا من أشجار شتى وخلقت أنا وعلي من شجرة واحدة**».

ومعنى قوله ‹من شجرة واحدة› اي هو ابن عمه شقيق ابيه، جدهم واحد هو عبد المطلب وجدتهما واحدة هي فاطمة بنت عائذ المخزومية، وبقية اولاد عبد المطلب من نساء اخريات. ثم النسب من عبد المطلب الى هاشم ‹عمرو العلى› وهو اعظم بيت في قريش وهم اعظم بيت فهر وبنو فهر اعظم بيت في كنانة وهم اعظم بيت في ذرية عدنان وذريته هم اعظم بيت في اسماعيل.[1]

---

(١) وهاشم هذا هو شبيه عمران ابي موسى وهارون وعمران معرب عمر رام والمعنى الحرفي عمرو العلى هو اعظم بيت في بني يعقوب وهو وارث ابيه اسحاق بن ابرهيم.

ثم اولاد علي عليه السلام من فاطمة عليها السلام هم الحسن والحسين عليهما السلام يشبهان شبر وشبير اولاد هارون، كلهم ائمة منصوص عليهم مطهرون.

والائمة بعد الحسن والحسين الى المهدي عليهم السلام صاحب الغيبتين الذي يظهره الله اخر الزمان ويملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا؛

قال علي عليه السلام: «ألا إن موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بعد وفاته كموضعي منه أيام حياته». وقد قال النبي صلى الله عليه وآله حديث الوزارة «يا علي انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انك لست بنبي».[1]

يجعل حديث المنزلة من علي عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله صنوين ثمرهما واحد على مستوى الفكر والتبليغ الذي انتجاه في المجتمع. وكما قال رسول الله صلى الله عليه وآله «انا من علي كالصنو من الصنو وكالذراع من العضد». فكما لا يستطع الانسان ان يحقق بعضده من دون الذراع شيئا، كذلك لا تكون الذراع موصولة بجسم الانسان الا بالذراع.

اما منزلة هارون من موسى فقد شرحها القرآن الكريم، قال الله تعالى حاكيا عن منزلة هارون من موسى: ﴿وَأَخِي هارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِساناً فَأَرْسِلْهُ مَعِي رِدْءاً يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (٣٤) قالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُما سُلْطاناً فَلا يَصِلُونَ

فيهم اسماء كالباقر والصادق والكاظم والجواد والحسن، يشبهون شبر وشبير والائمة من بعدهم الى عيسى صاحب الغيبتين ليظهره الله في اخر الزمان. انظر لوحة اباء المهدي والمسيح التي توضح وحدة الاجداد من عبد المطلب الى ما بعده.

(١) حديث متواتر رواه اصحاب الصحاح بدء بالبخاري والمسانيد بدءا والمصنفات بدء بابن ابي شيبة.

إِلَيْكُما بِآياتِنا أَنْتُما وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغالِبُونَ (٣٥)﴾

القصص/٣٤ـ٣٥.

ما معنى الردء؟

الرِّدْء في اللغة: هو المعين والناصر وياتي معناه من الدعم والتقوية والحماية.

وأَرْدَأْتُه بنفسي إِذا كنت له رِدْءاً، وهو العَوْنُ.

قال اللّه تعالى: فأَرْسِلْه مَعِي رِدْءاً يُصَدِّقُني.

وفلان رِدءٌ لفلان أَي يَنْصُرُه ويَشُدُّ ظهره.

وقال الليث: تقول رَدَأْتُ فلاناً بكذا وكذا أَي جعلْته قُوَّةً له وعِماداً كالحائط تَرْدَؤُه من بناءٍ تُلزِقُه به. وتقول: أَرْدَأْت فلاناً أَي رَدَأْتُه وصِرْتُ له رِدْءاً أَي مُعِيناً. وترادَؤُوا أَي تعاوَنُوا. والرِّدْءُ: الـمُعِينُ.[1]

نقل صاحب القاموس: أن رجلا من الصدف أصاب دما بحضرموت ففر إلى وج، وحالف مسعود بن معتب، وكان له مال عظيم، فقال هل لكم أن أبني طوفا عليكم يكون لكم ردءا من العرب؟ فقالوا: نعم، فبناه، وهو الحائط المطيف به[2].

وقد ضرب القرآن الكريم مثل ذلك في آية النور

---

(١) الغني الزاهر مادة: ردء.

(٢) القاموس المحيط، ج ٣، الفيروزآبادي، ص ١٧٠.

لتقريب المعنى ﴿اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاةٍ فِيها مِصْباحٌ الْمِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ الزُّجاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ اي المصباح مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ نُورٌ عَلى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ النور/٣٥. فالمصباح هو السراج اي الفتيلة المشتعلة وهي بدون زجاجة تتاثر بالرياح حتى الضعيفة فتطفئها، فتحميها الزجاجة من الانطفاء، ثم تقوم الزجاجة بدور آخر هو التقوية من خلال الانعكاس ولذلك كلما كانت الزجاجة صافية كلما كان الانعكاس اشد وتصبح الزجاجة كانها كوكب دري يضيء ما حوله فيتهدي به السائرون في الظلام.

وقد تحدث القرآن الكريم عن الهداية ووصفها بالنور، قال تعالى: ﴿الر كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلى صِراطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ إبراهيم/١.

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِياؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُماتِ أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾ البقرة/٢٥٧.

وقال تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ المائدة/١٦.

وقال تعالى: ﴿أَ وَمَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ وَجَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ لَيْسَ بِخارِجٍ مِنْها كَذلِكَ زُيِّنَ لِلْكافِرِينَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الأنعام/١٢٢.

وبذلك يتضح معنى ان عليا عليه السلام ردء رسول الله صلى الله عليه وآله؛ فهو يحميه وينصره في حياته ويحفظ الهدى والنور الذي جاء به بعدها، كمثل تلك الزجاجة التي تحافظ على المصباح ونوره والكوكب الدري في الظلمات، حين اميتت السنة بالكتمان والبدع.

وقد ذكر القرآن الكريم مقطع آخر لبيان مكانة هارون من موسى: ﴿قالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨) وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي (٢٩) هارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (٣٢) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً (٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً (٣٤) إِنَّكَ كُنْتَ بِنا بَصِيراً (٣٥) قالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يا مُوسى (٣٦)﴾ طه/٢٥ـ٣٦.

مراحل مشروع
النبي ﷺ وعلي عليه السلام في الامة:

إن مشروع علي عليه السلام وابناءه المعصومين هو امتداد لمشروع النبي ﷺ، والمشروعان بعضهما من بعض. كان مشروع النبي ﷺ بتكليف الهي لإحياء دين إبراهيم عليه السلام الذي تصرفت فيه قريش المشركة بتعديل وتبديل بعد وفاة عبد المطلب، وكان مشروع علي عليه السلام وولديه الحسنين عليهما السلام بتكليف من الله[1] بواسطة رسوله لإحياء سنة النبي ﷺ التي

(١) الفيض الكاشاني، الوافي عن الكافي: ٢٧٩/١، محمد والحسين بن محمد عن جعفر بن محمد عن علي بن الحسين بن علي عن إسماعيل بن مهران عن أبي جميلة عن معاذ بن كثير عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: (إن الوصية نزلت من السماء على محمد ﷺ كتابا، لم ينزل على محمد ﷺ كتاب مختوم إلا الوصية، فقال جبرئيل عليه السلام يا محمد هذه وصيتك في أمتك عند أهل بيتك... وكان عليها خواتيم، قال ففتح علي عليه السلام الخاتم الأول ومضى لما فيها ثم فتح الحسن عليه السلام الخاتم الثاني ومضى لما أمر به فيها، فلما توفي الحسن عليه السلام ومضى فتح الحسين عليه السلام الخاتم الثالث فوجد فيها أن قاتل فأقتل وتقتل واخرج بأقوام للشهادة لا شهادة لهم إلا معك، قال: ففعل عليه السلام فلما مضى دفعها إلى علي بن الحسين قبل ذلك ففتح الخاتم الرابع فوجد فيها أن اصمت وأطرق لما حجب العلم، فلما توفي ومضى دفعها إلى محمد بن علي عليه السلام ففتح الخاتم الخامس فوجد فيها أن فسر كتاب اللّه وصدق أباك وورث ابنك واصطنع الأمة وقم بحق اللّه تعالى وقل الحق في الخوف والأمن ولا تخش إلا اللّه ففعل، ثم دفعها إلى الذي يليه.... ٧٤٢ - ٣

تصرفت فيها قريش المسلمة بتعديل وتبديل بعد وفاة النبي ﷺ.

وقد مر مشروع تبليغ الرسالة على يد النبي ﷺ بمراحل:

الأولى: مرحلة الصدع والإعلان عن مشروع الرسالة.

الثانية: مرحلة استضعاف قريش المشركة لمن آمن بالرسالة.

الثالثة: مرحلة بيعة الأنصار للنبي ﷺ على النصرة.

الرابعة: مرحلة مبادرة قريش بالحرب في بدر واحد، امتدادها حرب الخندق ودخول طرف آخر هم اليهود في أطراف المدينة.

الخامسة: مرحلة الصلح مع قريش لإنهاء الوضع

الكافي: ١ / ٢٨١ / ٣ / ١ محمد عن أحمد عن السراد عن ابن رئاب عن ضريس الكناسي عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال له حمران جعلت فداك أرأيت ما كان من أمر علي والحسن والحسين عليهم السلام وخروجهم وقيامهم بدين اللّه عز وجل وما أصيبوا من قتل الطواغيت إياهم. والظفر بهم حتى قتلوا وغلبوا، فقال أبو جعفر عليه السلام :(يا حمران إن اللّه تبارك وتعالى قد كان قدر ذلك عليهم وقضاه وأمضاه وحتمه ثم أجراه، فبتقدم علم ذلك إليهم من رسول اللّه ﷺ قام علي والحسن والحسين عليهم السلام وبعلم صمت من صمت منا».

المتشنج في المنطقة والفتح المبين لمشروع النبوة في مكة.

السادسة: مرحلة غدر قريش ونقضها للعهود.

السابعة: مرحلة فتح مكة لمشروع النبي صلى الله عليه وآله إلى الأبد.

وكذلك مشروع علي عليه السلام وولديه الحسن والحسين عليهما السلام:

الأولى: مرحلة الصدع والإعلان عن إحياء حج التمتع.

الثانية: مرحلة استضعاف دولة عثمان لمن آزر عليا عليه السلام على مشروعه الإحيائي للسنة.

الثالثة: مرحلة بيعة الأنصار على النصرة بعد أن قتلت قريش المنشقة الخليفة عثمان.

الرابعة: مرحلة مبادرة قريش المسلمة بالحرب ضد علي عليه السلام في الجمل وصفين ثم امتدادها الغارات ودخول طرف ثالث وهم الخوارج في أطراف الكوفة واستشهاد امير المؤمنين عليه السلام وقيام ولده الحسن مكانه عليه السلام.

الخامسة: مرحلة صلح الحسن عليه السلام مع معاوية

لإنهاء الانشقاق والفتح المبين لمشروع علي عليه السلام في الشام.

السادسة: مرحلة نقض العهود من معاوية.

السابعة: مرحلة فتح الطريق لمشروع علي في الأمة ابد الدهر.

وهذا الفتح على مرحلتين:

الأولى: الفتح الفكري وظهور سنة النبي صلى الله عليه وآله التي كتبها علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله في قبال التطويق في المجتمع بالكذب واللعن وقد انتهى إلى غير رجعة بسقوط دولة بني أمية وظهور كذبها في علي عليه السلام وانطلق الأئمة الثمانية من ذرية الحسين عليه السلام ينشرون علم علي عليه السلام ويثقفون شيعته به.

الثانية: الفتح المادي لإقامة دولة علي عليه السلام في الدنيا كلها وهي موكولة إلى ولده المهدي عجل الله فرجه التاسع من ذرية الحسين عليه السلام في آخر الزمان.

مراحل ومفردات حركة النبي ﷺ:

١. انقلاب قريش بعد عبد المطلب وتحريفهم دين إبراهيم عليه السلام:

كان عبد المطلب زعيم قريش بلا منازع منزّها لله تعالى متقيدا بدين إبراهيم عليه السلام جاءته الزعامة الدينية والسياسية من قصي عن طريق ابويه هاشم وعبد مناف، ولا يختلف اثنان إن قصيا مؤسس التجمع القرشي حول مكة كان على دين إبراهيم عليه السلام وكان ينتظر النبي الموعود، وإن هاشما قد سنَّ لهذا التجمع رحلة الشتاء والصيف، وصارت مكة وقريش ذات مكانة دولية مرموقة، ولايختلف اثنان على أن قصيا كان اعلم قريش بدين إبراهيم عليه السلام ثم توارث العلم اوصياؤه من ابنائه عبد منا ف ثم هاشم ثم عبد المطلب ثم ولده ابو طالب، والى جانب ذلك تميز عبد المطلب بحفر زمزم التي كانت مطمومة منذ الحرب بين خزاعة

وجرهم أي لاكثر من ثلاث قرون خلت، وقد أُخبر بمكانها في المنام ودعا بني عبد مناف وبقية بطون قريش أن تساعده في حفرها فلم تستجب له احد منهم[1] فانفرد بمكرمة حفرها واحيائها لسقي الحجيج، وكذلك انفرد دون بطون قريش بمهمة الدفاع عن البيت ومواجهة جيش ابرهة هو وولده وولد عمه المطلب ثم نصره الله على جيش ابرهة وكان يقول:

نحـن (آل اللـه) فيما قــد مضى
لم يـزل ذاك عـلى عهــد ابْرَهــمْ
نعبـدُ اللـه وفينـا سُـنَّةٌ
صِلَـةُ القــربى وإيفــاء الذِّمــم
لم تـزل للـه فينـا حجـةٌ
يدفـعُ اللـهُ بهـا عنّـا النِّقَـمْ[2]

وهكذا ادركت بطون قريش كلها أن زعيمها عبد المطلب قد اصطفاه الله عليهم فهو الأولى بالبيت وبزمزم وبابراهيم عليه السلام وبدينه ومن ثم هو الأولى بالله أي هو الاقرب إلى الله تعالى وصارت تسميه

---

(١) انظر اليعقوبي.
(٢) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر: ج٢/١٠٥ - ١٠٦، أبو حيان الاندلسي، تفسير البحر المحيط: ج١/٥٤٢.

إبراهيم الثاني، وصار يلقب هو وولده بـ (آل الله)[1]، وتعلّمَت منهم شريعة إبراهيم عليه السلام.

حسد بنو عبد شمس وبنو نوفل اولاد عمهم بني هاشم أن ينفردوا بهذا المجد دونهم ثم انتشر الحسد إلى بطون قريش الاخرى وقد برز هذا الحسد اول ما برز بشكل منافرة بين أمية وعبد المطلب ثم تطورت اشكاله فيما بعد.

واوصى عبد المطلب إلى أبي طالب اعلم اولاده بدين إبراهيم عليه السلام.

ثم انقلبت قريش بعد وفاة عبد المطلب على بني هاشم فادعت أن لقب (آل الله) يعم بطون قريش وليس مختصاً ببني عبد المطلب، فقد دافع الله تعالى عن قريش لأنهم سكان بيته![2] وابتدعت

---

(١) جاء في الاستيعاب ابن عبد البر ج٤/١٤٩٠ في ترجمة نافع بن عبد الحارث بن حبالة بن عمير الخزاعي استعمله عمر بن الخطاب على مكة وفيهم سادة قريش، فخرج نافع إلى عمر واستخلف مولاه عبد الرحمن بن أبزى، فقال له عمر: (استخلفت على (آل الله) مولاك فعزله، وولّى خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي). وكان نافع ابن عبد الحارث من كبار الصحابة وفضلائهم. والشاهد في الرواية هو أن عمر يسمي قريش (آل الله)، والحال أن هذا اللقب لعبد المطلب وذريته التي على منهجه.

(٢) لقد وضع بنو أمية فيما بعد رواية تفيد أن عبد المطلب عليه السلام هو الذي اشار على قريش أن يهربوا إلى الجبال في قصة الفيل خوفا عليهم

قريش بدعة الحمس في دين إبراهيم عليه السلام وادخلت طقوس عبادة الأصنام مع طقوس عبادة الله لتكريس امامتها الدينية وصارت الإمامة الابراهيمية وتعليم احكام الحج في كل بيوتات قريش، وهكذا حوصرت امامة وزعامة أبي طالب في دين إبراهيم عليه السلام، وقد اشار ابو طالب في قصيدته اللامية المشهورة إلى افتراء قريش في الدين:

اعوذ بـرب النـاس مـن كل طاعن
علينـا بسـوء أو ملّـح بباطـل
ومـن كاشـح يسـعى لنـا بمعيبة
ومـن مفتر في الدين مـا لم نحاول

وقوله (مفتر في الدين ما لم نحاول) أي مبتدع في دين إبراهيم عليه السلام ما لم نوافقهم عليه، ويشير قوله تعالى في سورة الجمعة ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢) وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣)﴾ الجمعة/٢-٣وقوله ﴿فِي الْأُمِّيِّينَ﴾ أي في أهل مكة، وقوله ﴿فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ أي عبادة الأصنام وبدعة

من معرة الجيش (انظر الطبري: ج١/٥٥٤).

الحمس، وقوله ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ﴾ أي من أهل مكة، وقوله ﴿لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ أي ما شاركوا قومهم في ضلالهم.

٢. هدف البعثة النبوية تحرير دين إبراهيم عليه السلام من بدع قريش:

وبعث الله نبيه محمداً صلى الله عليه وآله سنة (١٣ق. هـ) مؤيِّدا بالبينات الالهية بدين إبراهيم عليه السلام واسس المجتمع الإسلامي على ولاية الله وولاية رسوله والامامة الدينية والسياسية لعلي بن أبي طالب وولديه الحسن والحسين والتسعة من ذريته عليهم السلام ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ﴾ المائدة/٥٥ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ النساء/٥٩ وهدم الإمامة الدينية لقريش والامامة الدينية لاهل الكتاب ونسخ التوراة وما الحق بها واستبدلها بالقرآن مصدقا بالذي بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه ﴿وَأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ﴾ المائدة/٤٨.

٣. حروب قريش مع النبي ﷺ واعلامها الكاذب:

حينما نهض النبي ﷺ ليبلغ مشروعه الرسالي وقف ابو طالب وبنو هاشم إلى جانبه واستضعفت قريش المشركة بني هاشم ومن امن به وقاطعتهم حتى يسلموا محمدا ﷺ.

واعلن ابو طالب نصرته للنبي ﷺ وايمانه بمستقبل رسالته ﷺ في قصيدته اللامية المشهورة قائلا:

فأبلـغ قصيّـاً أنْ سـينشر أمرُنـا
وبـشّر قصيّـاً بعدنـا بالتخـاذل
كذِبتـم وبيـتِ الله نبـزى محمدا
ولمـا نطاعـن دونـه ونناضـلِ(١)
ونسـلمه حتـى نـصرَّع دونـه
ونذهـل عـن أبنائنـا والحلائـل

ومنها يُفهم أن ابا طالب كان يعتقد بأن رسالة محمد ﷺ قد جاءت لتحرير دين إبراهيم عليه السلام من بدع قريش واسلافهم هذا الدين الذي انتهت مواريثه ومهمة الحفاظ عليه إلى أبي طالب

---

(١) نبزى محمدا: اي نسلبه ونغلب عليه (لسان العرب).

ولارجاع الإمامة الابراهيمية المغتصبة إلى اهلها الشرعيين.

ثم قيض الله تعالى أهل المدينة على النصرة وهاجر النبي ﷺ إلى المدينة، وفرضت قريش المشركة على النبي ﷺ حربين ظالمتين، الأولى في بدر وكان النصر المؤزر فيها له، الثانية في احد وقد خسر النصر فيها بسبب معصية نفر من اصحابه لامره حين تركوا مواقعهم طمعا في الغنيمة.

طورت قريش في هذين الحربين اعلامها الكاذب الذي بدأت به[1] في مواجهة دعوة النبي ﷺ عند

(١) روى الشيخ الطبرسي في اعلام الورى /٥٥، قال: روى علي بن إبراهيم، قال: خرج أسعد بن زرارة وذكوان إلى مكة في عمرةِ رجب يسألون الحلف على الأوس، وكان أسعد بن زرارة صديقاً لعتبة بن ربيعة، فنزل عليه، فقال له: إنّه كان بيننا وبين قومنا حرب وقد جئناكم نطلب الحلف عليهم، فقال عتبة: بعُدت دارنا عن داركم ولنا شغل لا نتفرغ لشيء، قال: وما شغلكم وأنتم في حرمكم وأمنكم؟! قال له عتبة: خرج فينا رجل يدّعي أنه رسول اللّه، سفّه أحلامنا، وسبّ آلهتنا، وأفسد شبابنا، وفرّق جماعتنا، فقال له أسعد: من هو منكم؟ قال: ابن عبد اللّه بن عبد المطلب، من أوسطنا شرفاً، وأعظمنا بيتاً؛ وكان أسعد وذكوان وجميع الأوس والخزرج يسمعون من اليهود الذين كانوا بينهم أبناء «النضير» و«قريظة» و«قينقاع» إنّ هذا أوان نبي يخرج بمكة يكون مهاجره بالمدينة لنقتلنَّكم به يا معشر العرب، فلمّا سمع ذلك أسعد وقع في قلبه ما كان سمعه من اليهود، قال: فأين هو؟ قال: جالس في الحِجْر، وإنّهم لا يخرجون من شِعْبهم إلاّ في الموسم، فلا تسمع منه ولا تُكلّمه، فإنّه ساحر يسحرك بكلامه، وكان هذا في وقت محاصرة بني هاشم في الشعب، فقال له أسعد: فكيف أصنع وأنا معتمر لابدّ لي أن أطوف بالبيت؟ فقال: ضع في أُذنيك القطن، فدخل أسعد المسجد وقد حشا أُذنيه من القطن، فطاف بالبيت ورسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) جالس في الحجر مع قوم من بني هاشم، فنظر إليه نظرة، فجازه. فلمّا كان في الشوط الثاني قال في نفسه: ما أجد

حلفائها من القبائل فاتهمته بتهمة انتهاك حرمة البيت الحرام والاعتداء على القوافل التجارية الامنة لقريش وسفك الدم الحرام في الشهر الحرام(١). واستطاعت بقيادة أبي سفيان ان تحشد عشرة الاف مقاتل -في الاحزاب- قصدوا المدينة لارعاب اهلها ليتخلوا عن محمد ﷺ وصمد أهل المدينة وهزمت الاحزاب شر هزيمة وجعلها الله

أجهل منّي، أيكون مثل هذا الحديث بمكة فلا أعرفه؟! حتى أرجع إلى قومي فأخبرهم، ثمّ أخذ القطن من أُذنيه ورمى به، وقال لرسول اللّه: أنعم صباحاً، فرفع رسول اللّه رأسه إليه وقال: «قد أبدلنا اللّه به ما هو أحسن من هذا، تحية أهل الجنة: السّلام عليكم» فقال له أسعد: إنّ عهدك بهذا لقريب إلى ما تدعو يا محمد؟ قال: «إلى شهادة أن لا إله إلاّ اللّه وإنّي رسول اللّه، وأدعوكم: ﴿أَلاّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالوالِدَيْنِ إِحْساناً وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيّاهُمْ وَلا تَقْرَبُوا الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَما بَطَنَ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلاّ بِالْحَقِّ ذلِكُمْ وَصّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * وَلا تَقْرَبُوا مالَ الْيَتِيمِ إِلاّ بِالّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزانَ بِالْقِسْطِ لا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاّ وُسْعَها وَإِذا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كانَ ذا قُرْبى وَبِعَهْدِ اللهِ أَوْفُوا ذلِكُمْ وَصّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾. فلما سمع أسعد هذا قال: أشهد أن لا إله إلاّ اللّه وحده لا شريك له، وانّك رسول اللّه، يا رسول اللّه بأبي أنت وأُمّي أنا من أهل يثرب من الخزرج، وبيننا وبين إخواننا من الأوس حبال مقطوعة، فإن وصلها اللّه بك فلا أجد أعزّ منك، ومعي رجل من قومي فإن دخل في هذا الأمر رجوت أن يتمم اللّه لنا أمرنا فيك، واللّه يا رسول اللّه لقد كنّا نسمع من اليهود خبرك، وكانوا يبشّروننا بمخرجك، ويخبروننا بصفتك، وأرجو أن تكون دارُنا دارَ هجرتك، وعندنا مقامك، فقد أعلمنا اليهود ذلك، فالحمد للّه الذي ساقني إليك، واللّه ما جئت إلاّ لنطلب الحلف على قومنا، وقد أتانا اللّه بأفضل ممّا أتيت له.

(١) جاء في الكامل في التاريخ لابن الأثير: ج١٤٨/٢ - ١٤٩، أن قريشاً ارسلت أربعة نفر وهم عمرو بن العاص، وهبيرة بن أبي وهب، وابن الزبعرى وأبو عزة الجمحي، فساروا في العرب ليستنفروهم، فجمعوا جمعاً من ثقيف وكنانة وغيرهم.

تعالى للنبي ﷺ اية وازدادت ثقة المسلمين به.

٤. قريش تعمل على تحصين القبائل من التاثر بمحمد ﷺ بالحرب والاعلام الكاذب:

ليس للنبي ازاء هذا الاعلام القرشي الكاذب الذي شوه مشروعه عند القبائل لصيانتها من التاثر به والانفتاح عليه الا أن يقوم بعمل غير الحرب به يؤدي إلى كسر الطوق عنها وعنه وفضح قريش لديها بأنها هي المعتدية وإن محمدا ﷺ يعظم البيت ويطلب السلم وإنه نبي قد بعث لإحياء دين إبراهيم عليه السلام وتحرير الحج من بدع قريش.

ولا يوجد الا عمل واحد يحقق له ذلك وهو المبادرة بالعمرة في اشهر الحج هو وأصحابه والهدي معهم حيث تتوافد القبائل نحو مكة للحج،

وللاشهر الحرم دلالة لدى كل العرب هي المسالمة وامان الطرف الاخر من اعتداء المحرم عليه.

وللاحرام دلالة أخرى في ذلك، وللهدي الذي يسوقه المحرم دلالة أخرى وهي أن هذا المحرم لايحل من احرامه الا عند البيت، والبيت تحيطه

قريش وهذا يعني أن المبادرة تفصح عن نفسها إن محمدا ﷺ جاء مسالما يطلب الصلح مع قريش.

وهذه المبادرة تحمل في طياتها فضح قريش عند حلفائها واظهار حقانية محمد ﷺ اذا رفضت قريش الصلح معه وصدته عن البيت، واذا قبلت الصلح معه وسمحت له أن يقضي مناسكه عند البيت فهي مفضوحة أيضا لظهور كذبها فيه أنه لا يعظم البيت.

٥. صلح الحديبية والفتح المؤقت بظهور كذب قريش وحقانية محمد ﷺ لدى حلفاء قريش وغيرهم:

روى الطبري عن ابن إسحاق قال: إن قريشا بعثوا إلى النبي ﷺ الحُلَيس بن علقمة(١) وكان يومئذ

(١) الحليس بن علقمة: (بعد ٦ هـ = بعد ٦٢٨م) الحليس بن علقمة الحارثي، من بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة: سيد (الأحابيش) ورئيسهم يوم أحد، وكان مع مشركي قريش. قال الزبيدي: الأحابيش، بنو المصطلق من خزاعة، وبنو الهون بن خزيمة، اجتمعوا عند (جبل حبشي) بأسفل مكة، وحالفوا قريشا، فسموا أحابيش، قريش باسم الجبل. وفي حديث الحديبية: (إن قريشا جمعوا لك الأحابيش) وسماه ابن هشام في السيرة (حليس بن زبان) ثم قال: (الحليس بن علقمة أو ابن زبان) وكان أعرابيا. وهو الذي مر بأبي سفيان بعد وقعة أحد، فرآه يضرب شدق (حمزة بن عبد المطلب) بزج الرمح، ويقول: ذق عقق! أي: يا عاق! فقال الحليس: يا بني كنانة، هذا سيد قريش يصنع بابن

سيد الأحابيش وهو أحد بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة فلما رآه رسول الله ﷺ قال إن هذا من قوم يتألهون فابعثوا الهدي في وجهه حتى يراه فلما رأى الهدي يسيل عليه من عرض الوادي في قلائده قد أكل أو باره من طول الحبس رجع إلى قريش ولم يصل إلى رسول الله ﷺ إعظاما لما رأى، فقال يا معشر قريش: إني قد رأيت مالا يحل، صد الهدي في قلائده قد أكل أوباره من طول الحبس عن محله،... والله ما على هذا حالفناكم ولا على هذا عاقدناكم أن تصدوا عن بيت الله من جاءه معظما له والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له أو لأنفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد) قال: فقالوا له: مه كف عنا يا حليس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به).(١)

ثم وافقت قريش على الصلح واشترطت متعسفة أن يرجع محمد ﷺ تلك السنة، ووافق ﷺ على شروطها التعسفية، وعرفت القبائل من حلفاء قريش ومن غيرهم لما اختلطوا مع المسلمين إنها

عمه ما ترون! فقال أبو سفيان: ويحك اكتمها عني فإنها كانت زلة. (الاعلام للزركلي)

(١) الطبري، تاريخ الطبري: ج٢/٢٧٦.

كانت تكذب على محمد ﷺ وأنه نبي حق ودعوته حق تدعو كل عاقل إلى تصديقه[1]، وازداد عدد

---

(١) جاء في أسد الغابة ابن الأثير ج٢ ص٣٤٤ في ترجمة (سليط) بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب العامري أخو سهيل والسكران ابني عمرو قاله ابن منده وأبو نعيم ورويا عن ابن إسحاق فيمن هاجر إلى أرض الحبشة من بنى عامر بن لؤي سليط بن عمرو بن عبد شمس ومعه امرأته ولدت له ثم سليطا بن سليط وذكره موسى بن عقبة فيمن شهد بدرا ولم يذكره غيره فيهم وهو الذي أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى هوذة بن علي الحنفي والى ثمامة بن أثال الحنفي وهما رئيسا اليمامة وذلك سنة ست أو سبع من الهجرة. وفي الطبقات الكبرى ابن سعد ج٥ ص٥٥٠ - ٥٥١ ثمامة بن أثال بن النعمان بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة الحنفي كان مر به رسول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد ثمامة قتله فمنعه عمه من ذلك فأهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دم ثمامة. وفي أنساب الأشراف (البلاذري) ج١ ص٣٧٦ قال في ذكر سرية محمد بن مسلمة بن خالد بن مجدعة الأوسي، من الأنصار، في المحرم سنة ستّ (أقول أي بعد الحديبية بشهرين) إلى القرطاء، من بنى كلاب، بناحية ضرّية وبينها وبين المدينة سبع ليال. أتاهم، فغنم نعما وشاء، وأخذ ثمامة بن أثال الحنفي. وفي تاريخ المدينة ابن شبة النميري ج٢ ص٤٣٧ـ٤٣٨: إن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أخذوا ثمامة وهو طليق، وأخذوه وهو يريد أن يغزو بني قشير، فجاءوا به أسيرا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو موثق، فأمر به فسجن، فحبسه ثلاثة أيام في السجن ثم أخرجه فقال: يا ثمامة إني فاعل بك إحدى ثلاث، إني قاتلك، أو تفدي نفسك، أو نعتقك، قال إن تقتلني تقتل سيد قومه، وإن تفادي فلك ما شئت، وإن تعتق تعتق شاكرا. قال: فإني قد أعتقتك، قال: فأنا على أي دين شئت؟ قال: نعم، قال: فأتيت المرأة التي كنت موثقا عندها فقلت: كيف الاسلام؟ فأمرت لي بصحفة ماء فاغتسلت، ثم علمتني ما أقول، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، وفي أسد الغابة ابن الأثير ج١ ص٢٤٦ـ٢٤٨: ثم جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد فقال يا محمد لقد كنت وما وجه أبغض إلي من وجهك ولا دين أبغض إلي من دينك ولا بلد أبغض إلي من بلدك ثم لقد أصبحت وما وجه أحب إلي من وجهك ولا دين أحب إلي من دينك ولا بلد أحب إلي من بلدك وإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. وفي تاريخ المدينة قال ثمامة: ثم قدمت مكة فقلت: يا أهل مكة إني أشهد أن لا

المسلمين إلى اضعاف (الفتح المبين).

قريش المشركة وحلفاؤها ينقضون عهدهم مع النبي ﷺ:

نقضت قريش عهودها مع النبي ﷺ بعد سنتين حين نصرت بني نفاثة ورئيسهم نوفل بن معاوية احد بطون بني بكر من كنانة على خزاعة حليفة النبي ﷺ في حرب وقعت بينهما بسبب هجاء كناني للنبي ﷺ امام رحل خزاعي وثارت حمية الخزاعي فكسر يد النفاثي الكناني، ووقع القتل في نساء خزاعة واطفالهم وضعفاء رجالهم حيث بيتوهم وهم امنون في الوتير موضع اسفل مكة وجاء عمرو بن سالم راس خزاعة إلى النبي ﷺ يستنصره قائلا:

إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، ولا تأتيكم من اليمامة تمرة ولا برة أبدا أو تؤمنوا بالله ورسوله، فكتب المشركون من مكة إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسألونه بالله وبالرحم أن لا يحبس الطعام عن مكة حرم الله وأمنه، فقدمت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا ثمامة لا يثأر المسلم بالكافر، ولكن ارجع إلى قومك فادعهم إلى الاسلام فمن أقر منهم بالاسلام واتبعك فانطلق إلى بني قشير ولا تقاتلهم حتى تدعوهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فإن بايعوك حرمت عليك دماؤهم، وإن لم يبايعوك فقاتلهم، فدعا قومه فأسلموا معه، ثم غزا بني قشير فثأر بابنه.

يـا رب إني ناشـد محمـدا
حلـف أبينـا وأبيـه الأتلـدا
قـد كنتـم ولـداً وكنـا والـدا
ثمـت أسـلمنا فلـم ننـزع يـدا
إن قريشـاً أخلفـوك الموعـدا
ونقضـوا ميثاقـك المؤكـدا
هـم بيّتونـا بالوتـير هجـدا
وقتلونـا ركعـا وسـجدا

تأثر النبي ﷺ لذلك جدا ودمعت عيناه، وبعث ضمرة ليخير قريشا بين ثلاث ان يدوا قتلى خزاعة او يبرأوا من بطن نفاثة الذي قام بالمجزرة او يبنذ إليهم على سواء واختارت قريش الثالثة.(١)

فتح مكة لمشروع النبي ﷺ إلى الأبد:

نهض النبي ﷺ بجيش قوامه عشرة الاف مسلم ودخل مكة فاتحا وحرر بيت إبراهيم عليه السلام من الأصنام ومن بدعة الحمس ليعلن فيها التوحيد والشهادة لمحمد بالرسالة ابد الدهر.

(١) انظر تفصيل القصة في الصحيح من السيرة النبوية للسيد جعفر مرتضى ج٢١ ص٢١ فما بعد.

هدم بدعة قريش في الحج واعلان امامة أهل بيته عليهم السلام وأولهم علي عليه السلام في الغدير:

وفي السنة العاشرة اعلن النبي صلى الله عليه وآله عن حجة الوداع هدم فيها بدعة قريش بتحريم الجمع بين العمرة والحج في اشهر الحج حيث شرع حج التمتع الذي يتألف من عمرة وحج بينهما حِل،

ثم اعلن في رجوعه عند مفترق الطرق عند غدير خم وامام مائة الف بل يزيدون، اوصى بالتمسك بامامة أهل بيته الدينية وقرنهم بالكتاب، هذه الإمامة التي تنعكس عنها ولايته الحكمية (التنفيذية) لكل المسلمين.

روى الحاكم النيسابوري بسنده عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم قال:

«خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتى انتهينا إلى غدير خم عند شجيرات خمس ودوحات عظام فكنس الناس ما تحت الشجيرات ثم استراح رسول الله صلى الله عليه وآله عشية فصلى ثم قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال:

أيها الناس إني تارك فيكم أمرين[١] لن تضلوا إن

(١) في رواية مسلم واحمد (ثقلين).

اتبعتموهما وهما كتاب الله وأهل بيتي عترتي، ثم قال: أتعلمون أني أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم ثلاث مرات قالوا نعم، فقال رسول الله ﷺ من كنت مولاه فعلي مولاه...».[١]

وفي رواية الطبراني بعد قوله عترتي «وإن اللطيف الخبير نَبَّأَني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض وسألت ذلك لهما، فلا تَقدَّموهُما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم اعلم منكم».[٢]

---

(١) الحاكم النيسابوري، المستدرك: ج٣/ ١١٠ و ٥٣٣، ابن عساكر، تاريخ دمشق ترجمة علي عليه السلام: ج٢/ ٣٦ الحديث ٥٣٤، وقد رواه البلاذري أيضا في الحديث رقم ٤٨ من ترجمة علي عليه السلام ص ١١٠ تحقيق المحمودي وفيه قول النبي صلى الله عليه وآله (كأني قد دعيت فأجبت وأن الله مولاي وأنا مولى كل مؤمن وأنا تارك فيكم...) ورواه ابن كثير في البداية والنهاية ج٢ ص٢٠٦ عن سنن النسائي ورواه أيضا محمد بن جرير الطبري عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم وعن عطية عن أبي سعيد الخدري ورواه أيضا ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة ص٢٣. كماورواه أيضا في كنز العمال ج١٣: ١٠٤الحديث رقم (٣٦٣٤٠) تصحيح الشيخ صفوة السقا.

(٢) الطبراني، المعجم الكبير: ج٥ /١٦٧ الحديث رقم٤٩٧١، وقال في مجمع الزوائد ٩ / ١٦٤ فيه حكيم بن جبير وهو ضعيف، قال ابن حجر في التقريب ضعيف رمي بالتشيع.

تركيبة المجتمع الإسلامي في السنة العاشرة من الهجرة:

كان المجتمع الإسلامي في السنة العاشرة من الهجرة يحتوي على ثلاث فئات من المسلمين:

الأولى: فئة العلماء الربانيين وهؤلاء شعارهم التسليم المطلق والتقيد الحرفي لأمر الله ورسوله وهم أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وعظيمهم علي عليه السلام.

الثانية: فئة محبي علي الراسخون في العلم مثل مقداد وعمار وسلمان وابي ذر ونظراؤهم وهؤلاء وطنوا انفسهم على حب أهل البيت عليهم السلام واخذ معارف الدين عنهم.

الثالثة: فئة قريش المسلمة ومن اخذ بمنهجهم ويحملون شعار حسبنا كتاب الله والاجتهاد في قبال السنة. وهم الذين قُدِّرَ لهم أن يحكموّا بعد النبي صلى الله عليه وآله مدة اربع وعشرين سنة، ويفتحوا البلاد ويكونوا مجتمع مسلمة الفتوح على اجتهاداتهم واغلب هؤلاء كانوا في جيش اسامة وخالفوا النبي صلى الله عليه وآله في قوله (جهزوا جيش اسامة) ولعنهم حين قال: لعن الله من تخلف عن جيش اسامة).

مفردات ومراحل نهضة امير المؤمنين عليه السلام الاحيائية للسنة النبوية:

بدء وقوع الفتن بعد النبي صلى الله عليه وآله:

يكشف الحوار في السقيفة بين أبي بكر والأنصار بشكل واضح حالة الانقلاب على الأعقاب حين قال لهم أبو بكر:

«لن يعرف هذا الأمر الا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسبا ودارا.

ولم تعرف العرب هذا الأمر الا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسبا ودارا».[1]

ومراده من ذلك: ان العرب تدين لقريش في أمر الدين، فهم افضلهم دارا وهي مكة، وافضلهم نسبا لأنهم صريح إسماعيل.

وليس من شك ان هذه الميزة لقريش قد كانت في الجاهلية وقد انتحلت لقب (آل الله) بعد موت عبد المطلب وقد كان هذا اللقب خاصا به منذ قصة الفيل.

---

(١) مسند احمد ١/٥٦.

ولما جاء الإسلام هدم مكانة قريش الدينية التي حرفت دين إبراهيم ورفع من شان محمد ﷺ وأهل بيته عليهم السلام؛ قال النبي ﷺ «إن الله عز وجل اختار العرب ثم اختار منهم النضر بن كنانة ثم اختار منهم قريشا ثم اختار من قريش بني هاشم ثم اختارني من بني هاشم» وقال تعالى ﴿إِنَّما يريدُ اللهُ ليذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أَهلَ البَيتِ ويطَهِّرَكُم تَطهيرا﴾ الأحزاب/٣٣. وأوجب محبة أهل بيته عليهم السلام وقرن اتّباعهم باتّباع كتاب الله وجعل ذلك أمانا من الضلالة.

ومن الواضح ان منطق السقيفة قد تجاوز أهل بيت النبي ﷺ ورجع يحتج باستحقاق قريش للإمامة بعد النبي ﷺ بمكانتها في الجاهلية، وهذا هو الانقلاب المشار إليه في قوله تعالى ﴿وما مُحَمَّدٌ إلا رَسولٌ قَد خَلَت مِن قَبلِهِ الرُّسُلُ أَفان ماتَ أَو قُتِلَ انقَلَبتُم عَلى أَعقابِكُم ومَن ينقَلِب عَلى عَقِبَيهِ فَلَن يضُرَّ اللهَ شَيئا وسَيجزي اللهُ الشّاكِرينَ﴾ آل عمران/١٤٤، بصيغة الاستفهام الإنكاري للتوبيخ، ومعنى انقلبتم على أعقابكم أي ارتددتم ورجعتم إلى خلفكم وهي الجاهلية، أي صرتم أهل جاهلية، وقد اخبرنا

النبي ﷺ انهم سوف ينقلبون بعده ويرتدون على أدبارهم القهقرى فيحلؤون عن حوض الكوثر فلا يخلص منهم الا كهمل النَّعم. وقد روي عنه ﷺ:

«يا أهل المقابر ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح فيه الناس لو تعلمون ما نجاكم الله منه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع أولها آخرها الآخرة شر من الأولى».[1]

وروى علي عليه السلام عنه ﷺ:

«كيف أنتم إذا لبستكم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير، يجري الناس عليها ويتخذونها سنة، فإذا غير منها شيء قيل: قد غيرت السنة وقد أتى الناس منكرا».

لقد بويع الخليفتان من قريش ورفعا شعار (حسبنا كتاب الله) في قبال السنة النبوية حيث تصرفوا فيها باجتهاداتهم منعا وكتمانا وتغييرا وسمي ذلك ب (سيرة الشيخين) وبويع عثمان على التقيد بها. وفتحت البلاد شرقا وغربا على ذلك.

(١) مسند احمد ٣/٤٨٩.

الفتنة في كلام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام:

قال عليه السلام يشرح ما جرى بعد النبي صلى الله عليه وآله:

«إنّما بدء وقوع الفتن أهواء تتّبع وأحكام تبتدع يخالف فيها حكم اللّه يتولّى فيها رجال رجالا، الا انّ الحقّ لو خلص لم يكن اختلاف، ولو انّ الباطل خلص لم يخف على ذى حجى، لكنّه يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فيجتمعان فيجلّلان معا فهنا لك يستولى الشّيطان على أوليائه، ونجا الّذين سبقت لهم من اللّه الحسنى. انّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: كيف أنتم اذا لبستكم فتنة يربو فيها الصّغير ويهرم فيها الكبير يجرى النّاس عليها ويتّخذونها سنّة فاذا غير منها شيء قيل قد غيرت السّنّة وقد أتى النّاس منكرا، ثمّ تشتدّ البلية وتسبى الذُّرية».

ثمّ اقبل بوجهه وحوله ناس من أهل بيته وخاصّته وشيعته فقال:

«قد عملت الولاة قبلى أعمالا خالفوا فيها رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم متعمّدين لخلافه ناقضين لعهده مغيرين لسنّته».

و كان من ابرز معالم تغيير السنة: المنع من نشر أحاديث النبي صلى الله عليه وآله في أهل بيته عليهم السلام، والنهي عن السؤال عن تفسير القرآن تحريم متعة الحج ومتعة النساء ومعاقبة المخالف وتغيير مقام إبراهيم، وامضاء التطليقات الثلاث بتطليقة واحدة، وإحداث الطبقية في المناكح، والعطاء، وحصر الحكم ببطون قريش، وفسح المجال لمسلمة أهل الكتاب ان يبثوا قصص التوراة ومواعظهم بين المسلمين، ومسائل أخرى كثيرة. وكان نتيجة ذلك: ان جَهِلَ مسلمةُ الفتوح أهل البيت عليهم السلام، وسنن النبي صلى الله عليه وآله، وتولوا الخلفاء من قريش بصفتهم انهم يقودون إلى الله، وتثقفوا بثقافة التوراة التي نقلها اليهم مُسلمة أهل الكتاب حين فسح لهم المجال الخلفاء من قريش وهي ثقافة قد أصابها الكثير من التحريف.

وقال الإمام علي عليه السلام **«أيها الناس، أنا الذي فقأت عين الفتنة ولم يكن ليجترئ عليها غيري. وأيمُ الله لو لم أكن فيكم لما قوتلَ أهلُ الجمل ولا أهلُ صفين ولا أهلُ النهروان. وأيم الله لولا أن تتكلموا وتدعوا العمل لحدثتكم بما قضى الله على لسان**

نبيه صلى الله عليه وآله لمن قاتلهم مستبصرا في ضلالتهم عارفا بالهدى الذي نحن عليه».

«الفتنة» هي التي أشار اليها النبي ﷺ بقوله «كيف أنتم إذا لبستكم فتنة...».

وقوله عليه السلام «ولم يكن ليجترئ عليها غيري» أي لم يكن الأنصار ولا مسلمة الفتوح ليستطيعوا ان يقفوا أمام عملية تعطيل السنن وتحريفها من قبل قريش الحاكمة باسم الإسلام ولا مسلمة الفتوح من قبيل تحريم متعة الحج والعقوبة عليها، فانه ليس يقدر ان يحيي متعة الحج ويعلن للامة انها سنة النبي ﷺ وان التحريم رأي شخصي من عمر ثم عثمان الا علي عليه السلام الذي عينه النبي ﷺ وليا على الأمة بأمر الله تعالى ؛ وجعل ولايته كولايته ﷺ. الذي كلفه بالنهضة لإحياء سنته من بعده وهداية مسلمة الفتوح إليها، روي عن ابن عباس، قال: لما نزلت ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ وضع ﷺ يده على صدره، فقال: «أنا المنذر ولكل قوم هاد»، وأومأ بيده إلى منكب علي، فقال: «أنت الهادي يا علي، بك يهتدي المهتدون بعدي».

وقوله «وأيم الله لو لم أكن فيكم لما قوتل أهل

الجمل ولا أهل صفين ولا أهل النهروان»: والسر في ذلك ان الذي يقود معركة الجمل هي أم المؤمنين عائشة وطلحة والزبير وصحابة قرشيون آخرون كان مسلمة الفتوح يرونهم أولياء نعمتهم في الدين، وكذلك أهل صفين أما أهل النهروان فهم القراء وأصحاب الجباه السود من العبادة ولكنهم بالقياس إلى علي عليه السلام فانه اكثر عبادة منهم، واسبقهم طرا إلى التصديق بالنبي صلى الله عليه وآله، مضافا إلى ذلك فان عليا كانت لديه عهود من النبي بقتال هذه الأصناف. وقد اخبر القرآن بذلك في قوله تعالى ﴿ يا أَيها الَّذينَ آمَنوا مَن يرتَدَّ مِنكُم عَن دينِهِ فَسَوفَ يأتي اللهُ بِقَومٍ يحِبُّهُم ويحِبّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى المُؤمِنينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكافِرينَ يجاهِدونَ في سَبيلِ اللهِ ولا يخافونَ لَومَةَ لائِمٍ ذلِكَ فَضلُ اللهِ يؤتيهِ مَن يشاءُ واللهُ واسِعٌ عَليمٌ﴾ المائدة/ ٥٤، وقوله «من يرتد منكم عن دينه» أي من ينقلب على عقبيه، وهم الذين قال عنهم النبي صلى الله عليه وآله في أحاديث الحوض «فيحلؤون عن الحوض فأقول أي رب أصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك انهم لا يزالون مرتدين على ادبارهم القهقرى...» قوله ﴿فسوف يأت الله بقوم

يحبهم ويحبونه﴾ قال الطبرسي في مجمع البيان «هم أمير المؤمنين علي عليه السلام وأصحابه، حين قاتل من قاتله من الناكثين، والقاسطين، والمارقين، وروي ذلك عن عمار، وحذيفة، وابن عباس، وهو المروي عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليه السلام».

قوله «مستبصرا في ضلالتهم عارفا بالهدى الذي نحن عليه» (ضلالتهم) هي تغييرهم للسنة النبوية بتحريمهم متعة الحج ومتعة النساء وتغييرهم مكان مقام إبراهيم وغيرها وبدعهم في صلاة التراويح والطلاق والوضوء والصلاة وغيرها. و(الهدى الذي عليه علي عليه السلام وأصحابه) هو عملهم بالسنة النبوية وتقيدهم بها.

قال مالك الاشتر يخطب في أصحابه في معركة صفين يحثهم على الاستبسال والقتال: «إن هؤلاء القوم والله لن يقارعوكم إلا عن دينكم، ليطفئوا السنة، ويحيوا البدعة، ويدخلوكم في أمر قد أخرجكم الله منه بحسن البصيرة».[١]

وقوله «لن يقارعوكم الا عن دينكم» أي يقاتلونكم لأجل ان يردوكم عن دينكم القهقرى

---

(١) ابن مزاحم المنقري، وقعة صفين ص٢٥١.

ويدخلوكم في ضلالتهم التي اخرجكم الله منها، وقوله (بحسن البصيرة) يشير إلى قوله تعالى ﴿ قَد جاءَكُم بَصائِرُ مِن رَبِّكُم فَمَن أَبصَرَ فَلِنَفسِهِ ومَن عَمي فَعَلَيها وما أَنا عَلَيكُم بِحَفيظٍ ﴾ الأنعام/١٠٤، وقد ابصر أصحاب علي عليه السلام الحق مع علي عليه السلام لان شعاره «ما كنت لأدع سنة رسول الله لقول احد من الناس» واولئك شعارهم حسبنا كتاب الله مفصولا عن السنة وقد غيروها باجتهاداتهم وآرائهم.

انقلاب قريش المسلمة:

كان النبي صلى الله عليه وآله على قمة هرم المجتمع الإسلامي دينيا وسياسيا وقد ايده الله تعالى ببيناته في حركته التبليغية والتاسيسية وهذه حقيقة لا يختلف عليها اثنان.

لقد أعلن النبي صلى الله عليه وآله منذ بداية المشروع (١٠ق. هـ) لبني هاشم وبني المطلب فيما عرف بحديث الدار: أن وزيره ووصيه وخليفته فيه هو علي عليه السلام، ثم اعلن للمسلمين جميعا (١٠هـ) الإمامة الدينية والسياسية فيما عرف بحديث الغدير في غدير خم - مفرق طرق الحاج من مكة إلى المدينة

- امام مائة الف او يزيدون وهم معظم المسلمين الذين استنفرهم للحج معه، وقد امتلأت الفترة الزمنية بين حديث الدار وحديث الغدير وهي مدة عشرين سنة باحاديث في هذه المناسبة او تلك تؤكد ذلك بشكل واخر.

وقد اقترن ذلك بتربي علي عليه السلام في حجر النبي صلى الله عليه وآله منذ ولادته في بيت أبيه يوم كان النبي صلى الله عليه وآله يعيش هناك بكفالة عمه، ثم اصطحبه معه في بيته بعمر ست سنوات لما تزوج واستقل عن عمه، ثم اصطحبه في هذا العمر إلى غار حراء يرفع له في كل يوم من اخلاقه علما، وعندما كلف الله نبيه صلى الله عليه وآله بالرسالة كان علي إلى جنبه وقد سمع رنة الشيطان وسأل النبي صلى الله عليه وآله عنها فاجابه أنه الشيطان قد يئس من عبادته واخبره أنه منه بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعده.

كان علي عليه السلام في مكة يكتب عن النبي صلى الله عليه وآله القرآن وبهامشه تفسيره وفي المدينة كان بيته مع امه فاطمة بنت اسد بجوار بيت النبي صلى الله عليه وآله مع ابنته فاطمة عليها السلام، وله مع النبي صلى الله عليه وآله لقاءان يوميا احدهما بعد صلاة الفجر والاخر بعد المغرب يواصل فيه

املاءه في تفسير القرآن ويضيف إليه املاءه في الاحكام والسيرة والملاحم وقد عرف المسلمون جميعا خبر هذه اللقاءت يوم عقد النبي ﷺ بعضها مع علي عليه السلام في ايام حصار الطائف وعرفت يومذاك بالمناجاة قال جابر: انتجى رسول الله ﷺ علياً يوم الطائف فطالت مناجاتُه إيّاه، فقيل له: لقد طالت مناجاتك اليوم عليّاً؟ فقال: (ما أنا ناجيتُه ولكنّ الله انتجاه)(١) أي: امرني الله تعالى أن انتجيه وليس هو عمل من تلقاء نفسي، والمعنى امرني الله تعالى أن انفرد بعلي عليه السلام واسر إليه بالحديث امامكم.

وقد كتب علي عليه السلام في هذه اللقاءات الصحيفة الجامعة طولها سبعون ذراعا فيها كل شيء مما يحتاج إليه من الاحكام وصحفا أخرى كتب فيها الملاحم و التفسير ثم صارت ميراثا له وللائمة من ولده عليهم السلام.

وهذا اللصوق لعلي عليه السلام بالنبي ﷺ جعل سيرته مدمجة مع سيرة النبي ﷺ فلا يذكر النبي ﷺ الا

---

(١) ابن الأثير، جامع الأصول: ج٩ /٤٧٤، الخطيب التبريزي، مشكاة المصابيح: ص٥٦٤، وابن كثير، البداية والنهاية: ج٧ /٣٥٦، والنجوى في الحديث: الاسرار به لفرد او لجماعة.

والى جانبه علي عليه السلام كما هو حال سيرة موسى عليه السلام فلا يذكر موسى عليه السلام الا والى جانبه هارون عليه السلام وقد تواتر الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله إنه قال لعلي عليه السلام : «انت مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدي».

وانقلبت قريش المسلمة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله على علي عليه السلام وكادوا يقتلونه، نظير انقلاب امة موسى عليه السلام على هارون عليه السلام بعد طول غيبة موسى عليه السلام وكادوا يقتلونه. وادعت قريش المسلمة الإمامة الدينية واقصت عليا عليه السلام عن موقعه الذي عينه النبي صلى الله عليه وآله فيه بأمر الله، وابتدعت في دين محمد صلى الله عليه وآله فحرمت متعة الحج واخرت مقام إبراهيم عليه السلام عن البيت إلى المكان الذي كان عليه في الجاهلية لتكرس امامتها الدينية وفسحت المجال لكعب الاحبار عالم يهود اليمن وتميم الداري راهب النصارى في الحجاز أن ينشرا اساطيرهم حول الخلق والانبياء وغاب تنزيه التوحيد وتنزيه الأنبياء الذي جاء به محمد صلى الله عليه وآله وفتحت البلدان على ذلك وانتهى الامر إلى قيام حكم بني أمية زمن عثمان على تكريس تلك السيرة فصاروا ائمة الدين وولاته.

حالة المسلمين الفكرية والدينية والسياسية زمن خلافة عثمان سنة ٢٦هجرية:

اماالحالةالسياسية فتعرف من شخصية رئيس الدولة وولاته على الأمصار:

كان رئيس الدولة عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس.

وكان سكرتيره الخاص مروان بن الحكم بن العاص بن أمية بن عبد شمس (ابن عم عثمان).

وكان والي الشام الكبرى معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس. (ابن عم عثمان)

وكان والي الكوفة الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن بن عمرو بن أمية بن عبد شمس، ثم خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس والد عمرو بن سعيد الاشدق. (اولاد عمه).

وكان والى البصرة عامر بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وهو ابن خال عثمان وحبيب بن عبد شمس هو اخو أمية بن عبد شمس. (فهو ابن عمه)

وكان والي مصر عبد الله بن أبي سرح اخو عثمان من الرضاعة وهو من بني عامر احدى بطون قريش.

وفي ضوء ذلك فإن دولة عثمان هي الدولة الاموية الأولى. وقد تذمرت منها بطون قريش حيث حرمت من امتيازات السلطة التي كانت لهم ايام أبي بكر وعمر، واخذوا يحثون الناس على العمل للاطاحة بالخليفة عثمان.

اما الحالة الفكرية والدينية: فهي ما تبنته الدولة من اعتبار سيرة الشيخين جزءا اساسيا من قانون الدولة وتتمثل هذه السيرة بامور هي:

المنع من نشر احاديث النبي ﷺ في حق أهل بيته وأولهم علي عليه السلام، كحديث الثقلين وحديث الغدير وحديث المنزلة وغيرها.

تحريم متعة حج التمتع وقد جعلها الاسلام رخصة للحاج وعقوبة المخالف.

تحريم متعة النساء (وقد جعلها الاسلام علاجا للزنا).

اسناد الوعظ وبيان قصص الأنبياء إلى كعب الاحبار ومصدره فيها التوراة المحرفة التي طرحت في المجتمع بصفتها كتاب الله الأول، الامر الذي افقد عقيدة التوحيد وسيرة الأنبياء التنزيه الذي جاء به القرآن فيها.

ايجاد الطبقية في المجتمع، على مستوى العطاء الذي توزعه الدولة في قبال التسوية التي سنها النبي ﷺ بتفضيل ازواج النبي ﷺ على المسلمين ثم أهل بدر على غيرهم ثم أهل الحديبية على غيرهم، وفي الفروج في قبال كفاءة المؤمن للمؤمنة بمنع غير العربي من التزوج بالعربية.

ارجاع مقام إبراهيم عليه السلام إلى مكانه في الجاهلية.

ارجاع لقب (ال الله) الذي انتحلته قريش في الجاهلية اليها ومعاقبة صحابي فاضل لأنه عين مولاه عليها في غيابه.(١)

إن المسلمين في الحجاز واليمن والجزيرة العربية من عمر ١٥سنة إلى عمر ٣٠ سنة ومن غيرهم ممن دخل الاسلام من أهل العراق والبلاد الشرقية

---

(١) جاء في تهذيب الكمال المزي ج٢٩ ص٢٧٩- ٢٨٠، وفي أسد الغابة ابن الأثير ج٥ ص٧-٨، عن الاستيعاب: ٤/ ١٤٩٠ في ترجمة نافع بن عبد الحارث الخزاعي، قال أبو عمر بن عبد البر استعمله عمر بن الخطاب على مكة وفيهم سادة قريش، فخرج نافع إلى عمر، واستخلف مولاه عبد الرحمان بن أبزى فقال له عمر: (استخلفت على آل الله مولاك؟ فعزله، وولى خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي). وكان نافع بن عبد الحارث من كبار الصحابة وفضلائهم، والشاهد هو أن عمر بعد أن شاهد كيف هدم النبي ﷺ مكانة قريش الدينية وبدعها في الحج نجده يسمي قريشا ال الله ويرجع بعض بدعها تكريسا لامامتها الدينية.

وأهل الشام وافريقيا والبلاد الغربية لا يعرفون خلفاء للنبي ﷺ وامامة دينية تقودهم إلى الله تعالى الا الخلفاء من قريش وقد انتهت إلى بني أمية ولا يعرفون من الاسلام الا سيرة الشيخين التي رفعها الحاكمون شعارا إلى جانب كتاب الله وصار دين الله الذي بعث به محمدا ﷺ هو كتاب الله وسيرة الشيخين، بل سيرة الخليفة من قريش.

اما علي عليه السلام وموقعه من النبي ﷺ وولايته التي امر بها الله تعالى وولاية أهل بيته عليهم السلام الذين قال عنهم النبي ﷺ (إني تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي ابدا كتاب الله وعترتي أهل بيتي)، فإنهم جاهلون بها الا اذا سمعها احدهم من أبي ذر او او سلمان او حذيفة سرا.

وهكذا فإن بني أمية قد كرسوا جهل مسلمة الفتوح بسنة النبي ﷺ وامامة أهل بيته عليهم السلام وفتحت اعينهم على امامة العمل بالرأي الممزوج برواسب الجاهلية وثقافة أهل الكتاب المحرفة قدمت اليهم باسم الاسلام وخلافة الرسول.

هدف نهضة علي عليه السلام اعادة التنزيه إلى التوحيد وسيرة الأنبياء وتحرير دين محمد صلى الله عليه وآله من بدع قريش المسلمة:

حذّر النبي صلى الله عليه وآله امّته من الفتن المقبلة عليهم بعد موته (اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع اولها آخرها) واخبرهم أنه ادخر صلى الله عليه وآله أهل بيته وعليٌّ عليه السلام اولهم لانقاذهم منها وارجاعهم إلى المحجة التي تركهم عليها (ياعلي انت الهادي بك يهتدي المؤمنون بعدي)[1] (علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار) [2] فما هو مشروع علي عليه السلام

(١) قال ابن القيم في زاد المسير ٢٢٨/٤ وقد روى المفسرون من طرق ليس فيها ما يثبت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية، وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صدره، فقال: (أنا المنذر)، وأومأ بيده إلى منكب علي، فقال: (أنت الهادي يا علي بك يهتدى من بعدي). قال المصنف: وهذا من موضوعات الرافضة. أقول قال ابن حجر في فتح الباري ٢٨٥/٨ أخرج الطبري ١٣/ ١٤٢ بإسناد حسن من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صدره وقال (أنا المنذر) وأومأ إلى علي وقال (أنت الهادي بك يهتدي المهتدون بعدي).
(٢) احقاق الحق ج٥ ص٦٣٣ إثبات الهداة ج٢ ص١١٢ ٢٠٩، تاريخ بغداد ج١٤ ص٣٢١، اخرجه عن ام سلمة، وأخرجه الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ج٧ ص٢٣٦ وقال: رواه البزار وفيه سعد بن شعيب ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح. قال العلامة الأميني) رحمه الله في الغدير ١٧٧/٣ الرجل الذي لم يعرفه الهيثمي هو سعيد بن شعيب

لإحياء سنة النبي صلى الله عليه وآله وانقاذ الأمة من ضلالة بني أمية ايام عثمان؟

كان علي عليه السلام يترقب الفرصة السانحة لنهضته ولم تكن هناك فرصة افضل من فرصة انشقاق بطون من قريش على الحكم الأموي الأول عثمان وولاته من بني أمية، إذ رأت هذه البطون أنها حرمت من امتيازات السلطة وصارت حكرا على بني أمية فاخذت تبدي تذمرها من عثمان وتحرِّش عليه أهل الأمصار مستغلة اخطاء[1] ولاته من شباب بني أمية وتاريخهم السيء مع النبي صلى الله عليه وآله، واستحكم انشقاق قريش على عثمان سنة ٢٧ هـ حين كان آخر من سجلتهم المصادر التاريخية

الحضرمي قد خفي عليه لمكان التصحيف، ترجمه غير واحد بما قال شمس الدين إبراهيم الجوزجاني: إنه كان شيخا صالحا صدوقا كما في خلاصة الكمال ٣١٨، وتهذيب التهذيب ٤ ص٤٨. أقول: وأخرج الحاكم في مستدركه ج٣/ ١٢٤ عن أُمّ سلمة عن النبي صلى الله عليه وآله بلفظ: «عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض». قال الحاكم: هذا حديث صحيح ولم يخرجاه. وأورده الذهبي في تلخيصه مصرّحاً بصحته.

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق: ج٣٩/ ٤٢٦، قال عمرو بن العاص لما قتل عثمان وكان في فلسطين: (قد علمت العرب أني إذا حككت قرحة أدميتها). أيضا الطبري، تاريخ الطبري: ج٣/٢٩٢، والبلاذري، انساب الاشراف: ج٢/٢٨٣ وج٥/٥٦٥.

من المتمذمرين والمنشقين على عثمان هو عبد الرحمن بن عوف وكان اول من شد الملك لعثمان في الشورى السداسية.

قرر علي عليه السلام في موسم حج سنة ٢٧ هـ أن يعلن عن احيائه لحج التمتع بصفته افضل مدخل لتعريف مسلمة الفتوح وصغار الصحابة الذين لم يسمعوا من النبي صلى الله عليه وآله بمخالفة الحكم الأموي لسنة النبي صلى الله عليه وآله ثم يتحرك اصحابه في موسم الحج لنشر حديث النبي صلى الله عليه وآله في أهل بيته عليهم السلام كحديث الثقلين وحديث الغدير وغيرهما.

وهكذا كان الامر وانطلق ابو ذر والمقداد واخرون من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله يُؤزرون عليا عليه السلام في نهضته يحدِّثون باحاديث النبي صلى الله عليه وآله فيه وفي أهل بيته عليهم السلام، واضطهدتهم السلطة نفيا وسجنا.

وفوجئ المتذمرون من قريش بنهضة علي عليه السلام، ولكنهم آثروا السكوت لأنهم مشغولون بالتحريش ضد عثمان.

ثم استطاع الثائرون من قريش أن يقتلوا عثمان بعد حصاره، ولكن الجماهير المسلمة بدلا من أن تبايع احد ابرز قادة الثورة على عثمان وهما طلحة

او الزبير هرعت إلى بيت علي عليه السلام تطلب منه أن تبايعه، ورفض علي عليه السلام في بادئ الامر ثم استجاب لهم في المسجد وبويع في اروع مشهد يصفه: قال عليه السلام:

(وبسطتم يدي فكففتُها، ومددتموها فقبضتُها، ثم تداككتم علي تداكَّ الإبل الهِيم على حياضها يوم وِردِها، حتى انقطعت النعلُ، وسقط الرداء، ووُطِئَ الضعيف...).

ثم قال في كلام آخر: (وبلغ من سرور الناس ببيعتهم إيايَ أن ابتهجَ بها الصغيرُ، وهدَج إليها الكبير، وتحاملَ نحوها العليل، وحسرت إليها الكعاب)[1]. إنه سرور كسرور دخول النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة.

وانطلق علي عليه السلام يواصل مشروعه الإحيائي لسنة النبي صلى الله عليه وآله وقد آزره ثلة من الأنصار والمهاجرين من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله والتابعين عبر الاجراءات التالية:

---

(١) التداك الازدحام الشديد. والإبل الهيم: العطاش. وهدج إليها الكبير: مشى مشياً ضعيفاً مرتعشا، والمضارع يهدج بالكسر، وتحامل نحوها العليل تكلف المشى على مشقة. وحسرت إليها الكعاب: كشفت عن وجهها حرصاً على حضور البيعة، والكعاب: الجارية التى قد نهد ثديها، (شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ج١٣ ص٣).

١. الغى الطبقية في العطاء، والتفضيل في المناكحات وارجعهما إلى ما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله.

٢. الغى سيرة الشيخين كقانون تحكم به الدولة وحوَّلها إلى مذهب بعد بيان بطلانه وترك الخيار للمجتمع أن يعمل بها مع وضوح بطلانها او يتركها.

٣. منع من تداول القصص الإسرائيليات التي تشوه سيرة الانبياء عليهم السلام وتسيء إلى تنزيههم[(١)] وتنزيه التوحيد.

٤. رفد المجتمع بخطب احيت تنزيه الله تعالى وانبيائه كما احيا مواعظ الله ورسوله صلى الله عليه وآله في قبال كعب الاحبار واحاديثه في التجسيم وتشويه سيرة الأنبياء وخرافية مواعظه.

٥. شجع المسلمين على نشر حديث النبي صلى الله عليه وآله.

٦. شجع الناس على السؤال عن تفسير القرآن.

---

(١) جاء في مجمع البيان: ج٤ /٤٧٢، وتفسير الصافي: ج٤/ ٢٩٦، وتفسير نور الثقلين: ٤/ ٤٤٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (لا أُوتي برجل يزعم أن داود تزوج امرأة أُوريا إلاّ جلدته حدّين: حدّاً للنبوة وحدّاً للاسلام) وفي تفسير التبيان: ج٨/ ٥٥٥ عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (لا أُوتي برجل يقول إن داود ارتكب فاحشة إلاّ ضربته حدّين؛ أحدهما للقذف، والآخر لأجل النبوة) وفي تفسير الرازي: ج٢٦/ ١٩٢ عن سعيد بن المسيب أن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: (من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص، جلدته مائة وستين، وهو حدّ الفرية على الأنبياء).

٧. شجع المسلمين على تدوين العلم.

وفي ضوء ذلك:

صار المسلمون في النصف الشرقي من البلاد الاسلامية ومركزهم الكوفة سواء من مسلمة الفتوح او من غيرهم على فئتين في الفكر والتعبد:

فئة تتعبد بسيرة الشيخين في صلاتها وحجها وصلاة التراويح على الرغم من معرفتها أن صلاة التراويح وغيرها كانت رأيا واجتهادا للخليفة القريشي وليست سنة من النبي ﷺ.

فئة تتعبد بسنة النبي ﷺ في صلاتها وحجها يقودهم قدوتهم وقيادتهم علي عليه السلام وأهل بيته وهم أهل بيت النبي ﷺ.

وقوف قريش بقيادة معاوية امام نهضة علي عليه السلام:

راى معاوية في مشروع علي عليه السلام لو استمر انهاء لدولة بني أمية بل استئصال لمشروعيتها وتأسيس دولة بني هاشم وال محمد ﷺ وتعميق لمشروعيتها.

ومن هنا خطط للوقوف امام مشروع علي عليه السلام

وَوأدِه وإعادة دولة بني أمية الأولى التي مهَّد لها واسس مضمونها الفكري الخليفتان ابو بكر وعمر. وليس له الا أن يدوس على جراحه فيغض الطرف عن قَتَلَة عثمان من قريش ويجمع بطونها على موقف موحد لمواجهة علي عليه السلام على ثلاث مراحل:

الأولى: اقناع طلحة والزبير على نكث البيعة والذهاب إلى البصرة ثم إلى الكوفة واقتطاعهما عن علي عليه السلام وبذلك يضمن قطع الموارد العسكرية والمالية العراقية عن علي عليه السلام.

الثانية: قطع الطريق على علي عليه السلام أن يعين واليا جديدا على الشام من خلال اعلان شعار الطلب بدم عثمان قبل بيعة علي عليه السلام وبذلك تقطع الموارد العسكرية والمالية الشامية عن علي عليه السلام

الثالثة: الحركة من العراق والشام إلى المدينة لقتال علي عليه السلام فيها ولن يصمد جيش المدينة طويلا امام أهل العراق والشام، وليس لعلي عليه السلام انذاك الا القتل او الاستسلام، ولا يترقب منه أن يستسلم فيقتل ولن يقتل حتى يقتل ولده وأهل بيته وكل بني هاشم وهو المطلوب.

اقتنعت وجوه قريش المسلمة بالخطة واقدم

طلحة والزبير وعائشة على تنفيذ المرحلة الأولى واستلما البصرة بعد أن غدرا بعثمان بن حنيف والي علي عليه السلام عليها.

موقف علي عليه السلام من خطة قريش:

ادرك علي عليه السلام خطة قريش واعلن عنها في كلامه لاخيه عقيل إذ قال له: (دع عنك قريشاً وتَرْكاضَهم في الضلال، وتَجوالهم في الشقاق، وجِماحَهم في التِّيْه؛ فإنّهم قد أجمعوا على حربي كإجماعهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله قبلي).[1]

وكان موقفه من خطة قريش هو الخروج من المدينة ودعوة أهل الكوفة إلى نصرته واسترداد البصرة من قريش ثم اتخاذ الكوفة مركزا لمواجهة معاوية في الشام وهكذا كان الامر واستجابت الكوفة لعلي عليه السلام وارتبطت مصيريا بنصرة أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله كما ارتبط أهل الشام مصيريا بنصرة بني أمية.

خرج اكثر من عشرة الاف من أهل الكوفة مع علي واسترد البصرة من عائشة وطلحة والزبير بساعات في اول معركة بين المسلمين انفسهم طرف تقوده

(١) نهج البلاغة: الكتاب٣٦.

قريش المسلمة وطرف يقوده علي عليه السلام وكان نصرا مؤزرا كما كانت بدر نصرا مؤزرا للنبي صلى الله عليه وآله.

ورجع علي عليه السلام إلى الكوفة واتخذها مقرا لمشروعه ودولته، وانطلق منها إلى الشام ليستردها من معاوية وكادت المعركة في صفين وهي اعظم معركة في تاريخ الاسلام أن تحسم الامور لصالح علي عليه السلام لولا اعلان نصف جيش علي عليه السلام تجاوبهم مع الشعار الذي اعلنه معاوية بالاحتكام إلى القرآن وكان هذا النصف لم يستجب لمشروع علي عليه السلام ولم يقاتل معه على اساس العقيدة بامامته المنصوصة ولا البصيرة بمعاوية ومكره ودهائه.

بخلاف النصف الاخر الذي كان يقوده مالك الاشتر ونظراؤه ممن كانوا على بصيرة بخطة معاوية وايمان بعلي عليه السلام وصيا للنبي صلى الله عليه وآله، فقد كان مالك يخطب في اصحابه ويقول: (إن هؤلاء القوم والله لن يقارعوكم إلا عن دينكم، ليطفئوا السنة، ويحيوا البدعة، ويدخلوكم في أمر قد أخرجكم الله منه بحسن البصيرة).[1]

---

(١) ابن مزاحم المنقري، وقعة صفين: ص٢٥١، وقوله رضوان الله عليه (ويدخلوكم في أمر قد أخرجكم الله منه بحسن البصيرة) هذا الامر هو اعتقادهم امامة علي عليه السلام بالنص، فهو يحتاج إلى حسن بصيرة من

واسترد معاوية بشعار (الاحتكام إلى القرآن)[1] أنفاسه وحافظ على وجوده ورجع إلى الشام وقد قوي أمله بتأسيس الدولة الأموية الثانية امتدادا للدولة الأموية الأولى وأطروحتها الفكرية واستطاع أن ينطلق من أمرين:

الأول: جهل أهل الشام بموقع علي عليه السلام من النبي صلى الله عليه وآله وتاريخ معاوية وأبيه في بدر واحد والخندق ضد النبي صلى الله عليه وآله.

الثاني: ثقتهم العالية بمعاوية بصفته وليا عليهم وممثلا للخلافة القرشية مدة ثلاثين سنة.

ومن ثم أسس معاوية إعلاما كاذبا في حق علي عليه السلام اعطى خطوطه العامة للقصاصين الذين اصطحبهم معه يقصون بعد كل صلاة، وتمثل هذا الإعلام الكاذب بإلقاء التبعة في قتل عثمان على

الانسان ليفارق العقيدة بامامة قريش ويعتقد بامامة علي عليه السلام. و من ليس له حسن بصيرة يكون مصداقا لقوله تعالى ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْها وَهُمْ عَنْها مُعْرِضُونَ﴾ يوسف/١٠٥، واحاديث النبي صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام بمناسبة الغدير وغيره ايات الهية لأنه صلى الله عليه وآله ﴿وَما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحىٰ﴾.

(١) لم يكن ليؤثر هذا الشعار في جيش علي عليه السلام واغلبهم من مسلمة الفتوح لولا التربية التي نشأوا عليها زمن الخلافة مدة ربع قرن تقريبا وقد حمل الخوارج فيما بعد هذا الشعار (لا حكم الا لله).

علي عليه السلام أصحابه وهو الذي اعلنه قادة قريش في الجمل، وإن عليا عليه السلام يقاتل من اجل الملك الذي كان يطمع به بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله ولم يوّله المسلمون اياه، وانتهاءً بوصفه ملحدا في الدين وكونه نهض لتغيير سنن الخليفة عمر في الصلاة والحج وفي ضوء ذلك فإنه تجب البراءة منه والعمل على قتله وارجاع الامور إلى ما كانت عليه زمن الخليفة عمر وبين ايديهم قيادة وثق بها عمر وخليفته عثمان ثلاثين سنة.

حروب قريش مع علي عليه السلام وإعلامها الكاذب:

وكما أن قريشا المشركة بقيادة أبي سفيان فرضت على النبي صلى الله عليه وآله حربين ظالمتين هما بدر وأحد كذلك فرضت قريش المسلمة بتخطيط بني أمية حربين ظالمتين على علي عليه السلام:

كانت الحرب الأولى ضد علي عليه السلام في البصرة بقيادة طلحة والزبير وعائشة وكان النصر المؤزر فيها لعلي عليه السلام وكان حجر بن عدي الكندي يقول في هذه الحرب:

يا ربنا سلم لنا علياً
سلم لنا المهذب التقيا
المؤمن المسترشد الرضيا
واجعله هادي أمة مهدياً
احفظه ربيّ حفظك النبيا
لا خطل الرأي ولا غبياً
فإنه كان لنا ولياً
ثم ارتضاه بعده وصياً(١)

وكانت الحرب الثانية ضد علي عليه السلام في الشام بقيادة معاوية بن أبي سفيان وقد خسر علي عليه السلام فيها النصر بسبب مخالفة قسم من جيشه لامره في استمرار القتال حين رفع معاوية المصاحف وطلب توقيف القتال.(٢)

(١) شرح نهج البلاغة ج٤ ص٢٢٨ ط دار مكتبة الحياة سنة ١٩٦٤.
(٢) اعتدى أهل الجمل على والى علي عليه السلام على البصرة عثمان بن حنيف وغدروا به واحتلوا البصرة، فلم يكن امام علي عليه السلام الا أن يدعوهم إلى التراجع والتحاكم إلى القرآن فلم يتراجعوا فقاتلوهم واسترد البصرة منهم، وهكذا في صفين فإن معاوية تمرد على علي عليه السلام واقتطع الشام منه ولم يسلمها لمن ولاه علي عليه السلام عليها، فما كان امامه الا مقاتلته.

معاوية يحصن أهل الشام من التاثر بعلي عليه السلام بالحرب والاعلام الكاذب:

أفرزت الحربان إعلاما أمويا طوّق عليا عليه السلام بتهمة طلب الملك من وراء تلك الحربين وإنه اوى قتلة عثمان واستعان بهم وافسد في الدين ولا يصلي وغير ذلك من التهم التي كان قصاصوه يقصونها على الناس بعد الصلاة. واستطاع بذلك أن يحصن أهل الشام من التاثر بمشروع علي عليه السلام.

كما استطاع معاوية بن أبي سفيان أن يحول جيش الشام إلى سرايا تغير على أطراف علي عليه السلام لتنهب وتقتل شيعة علي عليه السلام ليتخلوا عنه كما استطاع أن يقتطع مصر عن علي عليه السلام وصمد أهل العراق مع علي عليه السلام، واقترن ذلك بحركة الخوارج من داخل الكوفة ولايبعد أن تحركهم كان بدفع منه، من خلال بعض رؤوس النفاق كالاشعث بن قيس وغيره.

كيانان فكريان وسياسيان في الأمة الاسلامية سنة ٣٩هجرية:

انقسمت الأمة الاسلامية سنة ٣٩ هجرية إلى كيانين فكريين وسياسيين:

الأول: يمثل مشروع النبوة إلا أن شخص محمد ﷺ غير موجود إنما بديله شخص آخر هو كنفسه إنه علي عليه السلام وصيه وخليفته في أمته.

ومركز هذا المشروع العراق - الكوفة - ويدين بهذا المشروع اغلب سكان النصف الشرقي من مسلمة الفتوح والانصار مع خمسة افراد من قريش فقط[(١)]، شعاره العمل بكتاب الله وسنة

(١) روى الكشي عن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله يقول:(كان مع أمير المؤمنين عليه السلام خمسة نفر من قريش، وكانت ثلاثة عشر قبيلة مع معاوية) فأما الخمسة فمحمد بن أبي بكر (رض) أتته النجابة من قبل أمه أسماء بنت عميس، وكان معه هاشم بن عتبة بن أبي وقاص المرقال، وكان معه جعدة بن هبيرة المخزومي، وكان أمير المؤمنين عليه السلام خاله وهو الذي قال له عتبة بن أبي سفيان إنما لك هذه الشدة في الحرب من قبل خالك فقال له جعدة لو كان خالك مثل خالي لنسيت أباك، ومحمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة، والخامس سلف أمير المؤمنين عليه السلام ابن أبي العاص بن ربيعة، وهو صهر النبي ﷺ أبو الربيع) (اختيار معرفة الرجال الكشي ص٦٠ ط النجف). أقول: جاء في كتاب وقعة صفين لنصر بن مزاحم / ٤٦٩: عن أبي جحيفة قال عتبة لجعدة: يا جعدة، إنه والله ما أخرجك علينا إلا حب خالك وعمك ابن أبي سلمة عامل البحرين، وإنا والله ما نزعم أن

النبي ﷺ ودعوة النصف الغربي للعودة اليها، يقود هذا المشروع أهل بيت النبي ﷺ اولهم وعظيمهم علي عليه السلام ومعه ولداه الحسن والحسين عليهما السلام.

الثاني: يمثل مشروع قريش المسلمة التي حكمت اربعا وعشرين سنة وانتجت مضمونا فكريا وتشريعيا خليطا من الاسلام ورواسب الجاهلية والاسرائيليات في قصص الخلق والانبياء عليهم السلام، شكّلا مضمون مدرسة قريش المسلمة الحاكمة.

معاوية أحق بالخلافة من على لولا أمره في عثمان، ولكن معاوية أحق بالشام لرضا أهلها به فاعفوا لنا عنها، فوالله ما بالشام رجل به طرق إلا وهو أجدّ من معاوية في القتال، ولا بالعراق من له مثل جد على [ي الحرب]. وما أقبح بعلي أن يكون في قلوب المسلمين أولى الناس بالناس، حتى إذا أصاب سلطانا أفنى العرب.

فقال جعدة: أما حبي لخالي فوالله أن لو كان لك خال مثله لنسيت أباك.

وأما فضل علي على معاوية فهذا ما لا يختلف فيه [اثنان].

وأما رضاكم اليوم بالشام فقد رضيتم بها أمس [فلم نقبل].

وأما قولك إنه ليس بالشام من رجل إلا وهو أجدُّ من معاوية، وليس بالعراق لرجل مثل جِدِّ عليّ، فهكذا ينبغي أن يكون، مضى بعلي يقينُه، وقصر بمعاوية شكُّه، وقصد أهل الحق خير من جهد أهل الباطل..

وأما قتل العرب فإن الله كتب [القتل و] القتال، فمن قتله الحق فإلى الله (وفي فتوح ابن اعثم ٣/١٠٨ فمن قتله الحق فإلى الله والجنة، ومن قتله الباطل فإلى النار).

فغضب عتبة وفحش على جعدة، فلم يجبه وأعرض عنه وانصرفا جميعا مغضبين.

راس المشروع ووريثه هو معاوية ومركزه الشام ويدين بهذا المشروع اغلب سكان النصف الغربي من مسلمة الفتوح وقبائل قريش كلها الا خمسة نفر، شعاره العمل بسيرة الشيخين المؤسسين وقتال علي عليه السلام وشيعته بتهمة دم عثمان وهو بريء منه براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام.

وقد نجح علي عليه السلام في إحياء السنة النبوية حين نهض سنة ٢٧هـ وإحياء حج التمتع وأحاديث النبي صلى الله عليه وآله في أهل بيته عليهم السلام وانكشف للناس في النصف الشرقي من البلاد الاسلامية مدى مخالفة السلطة القرشية لسنة النبي صلى الله عليه وآله، وصارت الكوفة مركز هذه النهضة الإحيائية، وبرز علي عليه السلام في النصف الشرقي من مجتمع مسلمة الفتوح إماما ووليا هاديا كما نصبه النبي صلى الله عليه وآله في الغدير يدعو إلى سنة النبي صلى الله عليه وآله، وبرز معاوية في الشام قائدا يدعو إلى سيرة الشيخين وتطبيقات عثمان لها.

قناة العلامة البدري
على التلگرام

موقع العلامة البدري
على الشبكة

تم بحمد الله